مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أعلام الزنجية

سنغور سيزير دماس

ودورهم في نشأة الأدب الزنجي الأفريقي

Les grandes figures de la négritude

Senghor –Césaire-Damas

Et leur rôle dans La naissance de la Littérature négro-africaine

ابوبكر الصديق شرومه

Aboubakar Assidick Tchoroma

جامعة الملك فيصل بتشاد

Université Roi Fayçal du Tchad

assidick2000@Yahoo.fr

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مستخلص البحث

نتناول في هذا البحث الدور المحوري الذي قام به ثلاث من الشعراء الزنوج وهم ليبولد سيدار سنغور من السنغال وإيمي سيزير من المراتينيك (الكاريبي) وليون كونتران داماس من غويانا في نشأة الأدب الأفريقي، فقد التقي الثلاثة في باريس للدراسة جمعتهم اللغة الفرنسية ووضعهم كزنوج.

فقد قمنا بدراسة المناخ الفكري والثقافي الذي أسهم في الوعي الزنجي آن ذاك ما جعل الأفارقة والزنوج القادمين من جزر الكاريبي والقارة اللأم أفريقيا، أن يلتقوا في باريس والتفكير في أوضاع الانسان الأسود الذي يعاني من الاضطهاد والتمييز العنصري والاستعمار، وكان للشعراء الثلاثة الدور البارز في استنهاض همة الكتاب الزنوج الناشئين والعمل على نشر كتاباتهم والاعتناء بموروثهم الثقافي والأدبي.

وعرفت الدراسة ما يعنيه الأدب الزنجي الأفريقي، و الذي هو بالنسبة إليهم الانتماء إلى أفريقيا وثقافتها والاعتراف بكونك زنجياً أفريقياً.

وقامت الدراسة بالتعريف بالشعراء الثلاثة والأدب الزنجي الأفريقي ومفهومه لدى كل منهم ثم المراحل التي مر بها هذا الحراك الأدبي الزنجي بدءاً في الولايات المتحدة ، إلى أن عبرت الفكرة المحيط لتتضح ملامحها في باريس، لتصبح مدرسة أدبية تجمع الزنوج الأفارقة وأخوتهم في جزر الكاريبي. ثم تناول البحث موضوعات الأدب الزنجي في القصة والشعر والمسرح.

كما تطرق الانتاج الأدبي في ظل الاستعمار الذي سبق مدرسة الزنوجة في باريس، ولم يكن ذلك الادب سوى أدب أعد لخدمة المستعمر، ولم يكن يتطرق إلي الأوضاع المزرية التي يعاني منها الأفارقة.

الكلمات المفتاحية، الأدب الزنجي الأفريقي ، اليقظة الأدبية ، ليبولد سيدار سينغور ، إيمي سيزير ، ليون كونتران داماس.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مقدمة

تنسب الآداب إلى اللغات التي تكتب بها في غالب الأحيان ، فالأدب العربي نسبة إلى اللغة العربية والأدب الفرنسي والأدب الإنجليزي والأدب الهندي وغيرها من لغات العالم، غير أن الأدب الذي كتبه الأفارقة في جنوب الصحراء، نسب إلى القارة أو إلى لون بشرة قاطنيها.

فقد سعي الأفارقة منذ المحاولات الأولى للكتابة في الأوساط الأدبية الأفريقية لإيجاد ملامح وسمات خاصة بأدبهم، وتعريف خاص له. هذا الأدب المنسوب إلى القارة الأفريقية كانت أول كتاباته ليس في أرضها ولم يكن كل الكتاب الذين ينتسبون إليه قادمون من أفريقيا، بل البعض منهم قادم من جزر الكاريبي، تجمعهم لون البشرة والانتماء إلى القارة الأفريقية.

وإن أول رواية زنجية أفريقية هي رواية باتوالا Batoual كتبها رينيه ماريان René Maran عام 1921. ورينيه ماران إداري فرنسي أسود البشرة ينتمي إلى المارتينيك في جزر الكاريبي، لكن روايته كانت نقداً لاذعاً للسياسة الاستعمارية في القارة الأفريقية. وقد حازت هذه الرواية بجائزة Goncourtالفرنسية ، التي للأعمال الأدبية المتميزة، ومن هنا فإن الأدب الأفريقي هو أدب لأفريقي زنجي وهو تعريف أكثر انتشاراً لدى الناطقين بالفرنسية. لأن ذلك المسمى مرتبط بالزنجية التي عرفها سنغور بأنها واقع ثقافي وهي مجموعة القيم – الاقتصادية والسياسية والفكرية والأخلاقية والفنية والاجتماعية. ليس فقط لشعوب أفريقيا السوداء بل الأقليات السوداء في أمريكا وآسيا والمحيط.

ولقد خضـــعت الزنجية في بداية نشـــأتها إلى الكثير من التســـاؤلات عن معناها ومغزاها وعن اهدافها، إذ كانت فترة الثلاثيات من القرن العشـــرين التي ظهرت فيها هذه الحركة الأدبية فترة حراك ثقافي في باريس ولاســـيما في وســـط المثقفين الزنوج .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقد ولد الزنجية كمدرسة أدبية، كاملة الأركان واضحة المعالم والرؤى، ولم يواجه الآباء المؤسسون كثير من العناء كي يشرحوا للأوساط المشككة، ما يعنيه هذا التيار الثقافي الأدبي الجديد الذي هدفه الأول أن يكون لسان حال السود والتعبير عن قضاياهم في أفريقيا والشتات .

أهداف البحث

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أدب القارة الأفريقية المكتوب باللغة الفرنسية ،ودور الشعراء الثلاثة الذين التقوا في باريس في قيام الحراك الأدبي والثقافي في أوساط السود والجمعيات والصحف التي كانت منبراً للأدب الزنجي الأفريقي . وإيضاح ما قامت به هذه المدرسة في ظهور أدب زنجي أفريقي مكتوب باللغة الفرنسية.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من أن الأدب الزنجي الأفريقي هو نتاج لتلاقي أناس جمعتهم اللغة الفرنسية واللون، وتعد هذه الجماعة الأدبية المحرك الرئيس لانطلاقة أدب أفريقي ناطق باللغة الفرنسية، معتمد على إرثه الثقافي الأفريقي.

منهجية البحث

اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، الذي نرى أنه مناسب لهذه الدراسة .

إشكالية البحث

1. تدور البحث حول قيام الأدب الزنجي الأفريقي في منصف القرن العشرين في باريس،
2. تأثير أوضاع الزنوج في أمريكا على طبقة الأفارقة المقيمين في باريس ،
3. دور الشعراء الثلاث في قيام الأدب الزنجي الأفريقي الذي يعد أساساً للأدب الأفريقي الناطق باللغة الفرنسية،

خطة البحث

يشتمل البحث على أربعة مباحث، فقد تناول المبحث الأول نشأة الأدب الزنجي الأفريقي وتعريفه وما يعنيه الأدب الزنجي بالنسبة للآباء المؤسسي ، كما تناول المبحث الثاني نشأة الأدب الزنجي ودور الصحف والمجلات في قيامه،

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وتناول المبحث الثالث أهداف الحركة الزنجية ثم الموضوعات التي تطرق إليها أما المبحث الرابع فقد تناول أعلام الأدب الزنجي ونتاجهم الأدبي والثقافي .

المبحث الأول : نشأة الأدب الزنجي الأفريقي

أولاً: تعريف الأدب الزنجي

حرص الآباء المؤسسون للزنجية على وضع إطار لهذا الأدب الأفريقي الجديد، وشرح ما يقصدون به هذا التجاه الأدبي الوليد.

ويرى سيزير أن الزنوجة عبارة عن حركة دفاع عن الموروث الثقافي والحضاري وهي كذلك محاولة لرؤية وتقييم العالم على أساس نظرة ومنظور لوني يمكن من خلاله تحليل ما وراء تلك الحضارة والإسهامات الإنسانية التي قدمها الأسود[1]. ويعرف الشعراء الثلاثة الزنجية كالاتي:

أ. **إيمي سيزير** الزنجية هي:

الاعتراف بأن تكون أسوداً والقبول بمصير السود والاعتراف بتاريخنا وثقافتنا.

ب. **ليون كنتران داماس:**

فالزنجية تعني بالأساس رفض الدمج الذي يغطي على الشخصية الزنجية والدفاع عن هويته كزنجي وكغوياني[2].

ج. **ليبولد سيدار لسنغور:**

واقع ثقافي وهي مجموعة القيم – الاقتصادية والسياسية والفكرية والأخلاقية والفنية والاجتماعية. ليس فقط لشعوب أفريقيا السوداء بل الأقليات السوداء في أمريكا وآسيا والمحيط ويقول إنه يتحدث عن أفريقيا السوداء التي أقامت الحضارات وابدعت الفنون التي أثارت إعجاب المؤرخين والمتخصصين في العلوم الإنسانية ونقاد الفن في بداية القرن... ويقول إن الزنجية هي قبول هذا الواقع الحضاري وتطلعاته المستقبلية بغية استمراريتها وانبعاثها"[3].

---

(1) باسم رزق عدلي مرزوق:الهوية الأفريقية في الفكر السياسي الأفريقي المكتب العربي للمعارف ، القاهرة،2001. ص ص 282-283.

(2)LilyantKesteloot,Histoire de la Littérature Négro-Africaine,karthala-AUF,Paris ,2004,P 109.

(3)L.S Senghor::Liberté3 Négritude et Civilisation de l'universel , le seuil1977P 270.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لم يتوفق سنغور من شرح مفهوم هذا التيار الأدبي الجديد التي أخذت على عاتقها قضايا الإنسان الأسود في كافة المنابر التي أتيحت له، وخصص مقالات ومداخلات لشرح ما تعنيه هذه المدرسة التيار الأدبي المتمرد على قواعد الأدب الفرنسي . يقول في محاضرة له بجامعة مونتريال Montereal عام 1966: إن الزنوج – الأفارقة مثل باقي القبائل على وجه الأرض لهم مجموعة خصوصيات أفرزت روحها الثقافية نتاجاً حضارياً فريداً غير قابل للتبديل. ولا شك أن بعض هذه الخصائص قد تتواجد عند شعوب أخرى لكن ليست كلها... إذاً فالزنجية هي مجموعة القيم الحضارية للعالم الأسود كما هي تنعكس في حياة وإبداعات السود[1].

من هنا يتضح أن الزنجية التي ينادي بها سنغور و سيزير وداماس ما هي إلا بحث عن استعادة هوية مسلوبة، سواء أكان ذلك في أفريقيا أو في جزر الكاريبي التي يأهلها السود الذين جلبوا قسراً إلى هناك بعيدين عن القارة الأم وعن ثقافتهم الأصلية، ولا يمكن لهذه الهوية المضطهدة أن يكون لها لوجود إلا بالاعتماد على التراث الثقافي الأفريقي، والتعبير عنه من خلال الاعمال الأدبية، في الشعر والقصة والرواية، فالزنجية هي تمرد على قواعد الأدب الفرنسي وإبراز للشخصية الأفريقية، في وقت كان تيار السريالية سائداً آن ذاك في باريس .

المبحث الثاني: نشأة الأدب الزنجي

أولاً: اليقظة الزنجية في باريس

بعد انعقاد مؤتمر لندن لعموم أفريقيا 1990، أول مؤتمر جامع للمفكرين السود من جميع أنحاء العالم، سعى ويليم دي بوا ورفاقه لنشر فكرة العمل المشترك للمثقفين السود من أجل تخليص العنصر الأسود في العالم من القهر الذي يمارس عليه بسبب لون جلدته. وقد كرس دي بوا جهوداً جبارة لعقد اجتماع آخر في باريس لعموم أفريقيا سنة 1910م، لما لهذه المدينة من أهمية في الترويج لفكرة الافريقانية، وكانت لرحلته الباريسية أهمية قصوى في اللقاء بالنخبة الناطقة بالفرنسية والذين تسعى فرنسا لاحتوائهم كما ساهم في عقد مؤتمر مانشستر في عام 1945م"[2].

---

[1] IbidP 90.

(2). Jaques Chevrier,Antholigie negro- Africaine II, poésie, Hatier international,2002,PP 11,12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ولقد كان الأفارقة المقيمون في باريس قد أصبحوا ناشطين كبرلمانيين وصحفيين ونقابيين وطلاب، وهم يستمدون أفكارهم في نضالهم لازدهار العنصر الأسود من الأفكار التي نادى بها ويليم دي بوا وماركيس غرامي، وهم يقومون بكفاحهم ضد الدمج الثقافي. وقد أسسوا في هذا السبيل جمعيات تعكس أسماءها البرامج التي تسعى لأجلها وهي (جمعية الدفاع عن الجنس الزنجي، واتحاد العمال الزنوج ورابطة الدفاع عن الجنس الأسود) ولهذه الجمعية إصدارات خاصة وهي: القارات les Continents 1924م، وصوت الزنجي la voix du nègre 1927، والرسالة الإفريقية la dépêche Africaine 1928، والجنس الاسود la race nègre 1927م، والمرشد الزنجي les Guides nègres 1931م. ومنذ 1930 ظهر تحول مهم خاصة بعد إنشاء دوريات هدفها التأكيد ونشر الفن والأدب الخاص بالملونين وهي:

(la dépêche Africaine, la revue du monde noir .Légitime défense, étudiant noir[1])

وتوجت جهود المثقفين المنحدرين من أصول سوداء المقيمين في باريس بإطلاق "الزنجية " التي أبرز قادتها الزنجية جان برنس مارس من هايتي وإيمي سيزير من المارتينيك وليوبولد سيدار سنغور من السنغال، وهم جماعة أدبية ثقافية فلسفية لم تأخذ الطابع السياسي لمدة طويلة، حتى إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يكن هؤلاء أعضاء في أي جماعة حزبية. "ويتضح التأثير عبر الأطلنطي على الزنوج وتداخل الناطقين بالإنجليزية والفرنسية من أبناء المستعمرات. وكانت حلقة الوصل بينهم أولئك الذين يجيدون أكثر من لغة، واشتهر من بينهم كلود مكاي من العناصر الناطقة بالإنجليزية وبوليت ناردال من المارتينيك الفرنسية والتي كانت تجيد الإنجليزية، وقد أقامت بوليت نردال صالوناً أدبياً في باريس حيث كان يجتمع فيه الزنوج الأمريكيون والفرنسيون وأصبح هذا الصالون هو المركز الثقافي الذي خرجت منه صحيفة العالم الأسود التي ظهرت سنة 1931م والتي كانت ترأس تحريرها وكانت تصدر بالفرنسية والإنجليزية"[2]

(1).Jaques Chevrier:**Antholigie negro- Africaine II,Op.Cit** , p 13.

(2) محمد عبد الغني سعودي: قضايا أفريقية، عالم المعرفة الكويت، أكتوبر، 1980، ص 210.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ثانياً: دور الجمعيات والصحف الزنجية في نشأة الأدب الزنجي

إن الصحف الزنجية التي ظهرت هنا وهناك للتعبير عن السود في فرنسا لم تستمر طويلاً في أول الأمر بسبب مواجهتها لصعاب مالية وصراعات داخلية، وهذه الصحف هي:

1- **Légitime Défense** هذه الصحيفة ذات التوجه الشعري والأدبي لم تصدر سوى عدداً واحداً، في حين استعادت صدورها عام 1935م تحت مسمى Etudiant noir (صحيفة جمعية طلاب المارتينيك في فرنسا) وقد نشر فيها إيمي سيزير أبرز قادتها مقالاً بعنوان: Nègrerie jeunesse et assimilation في نفس العدد من صحيفة étudiant noir ضم سنغور صوته إلى إيمي سيزير ليطالب بإنهاء ما سماه (litterature singe) أي أدب القردة، لكن مؤلف الزنجية والإنسانية يتجاوز حد النقاش حول إنشاء أدب، بل وضع إطاراً جديداً للإبداع والعمل الخاص بالعالم الأسود خاصة والإنسانية والزنجية عامة. ويكون بهذا الإطار الإنسان الأسود كهدف والحكمة الغربية والروح الزنجية كوسيلة للبحث "[1]

2- أسس أليون ديوب السنغالي الأصل الذي عام 1947م صحيفة الحضور الأفريقي (presence africaine) التي أنشئت على أنقاض Etudiant Noir."وأصبحت الحضور الأفريقي فيما بعد دار نشر وهي الشركة الأفريقية للثقافة التي يترأسها الدكتور برنس مارس. وقد قامت هذه الشركة بتنظيم سلسلة من المحاضرات للتعريف بالإنسان الأسود واهتماماته،كما قامت بتنظيم مؤتمرين كبيرين الأول في باريس عام 1956والثاني في روما عام 1959م اللذين جمعا كتاباً وفنانين سود من مختلف أرجاء العالم و نظمت الشركة بمبادرة من سنغور مؤتمر الفن الزنجي في داكار عام 1966م"[2].

وكان في مقابل الجمعيات الزنجية الفرنسية، جمعيات أمريكية تقوم هي الأخرى بجهود مكملة لجهود الجمعيات الثقافية التي نشأت في باريس وبالتنسيق معها لإبراز القضية ومناهضة ما يعاني منه السود في أمريكا. ومن هذه الجمعيات:

(1). Jaques Chevrier ,**Op. Cit:** p 16 .

(2). ibid ,p 129.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- "الجمعية الأمريكية للثقافة الأفريقية التي تأسست عام 1956 من مجموعة من كتاب أمريكا الذين شاركوا في مؤتمر الكتاب والفنانين الأفريقيين بباريس في السنة نفسها، وعندما زار أليون ديوب مقر جماعة الوجود الأفريقي في الولايات المتحدة عام 1957 – اقترح على مؤسسي الجماعة الجديدة دراسة تسهم في تحقيق أهداف جماعة الوجود الأفريقي، بأن يركز أعضاء الجماعة الجديدة على دراسة مشاكل أفريقيا من وجهة نظر الكتاب الزنوج الأمريكيين أنفسهم وفضح مساوئ التفرقة العنصرية في أمريكا"[1].

وهكذا فإن الزنجية ومهما كانت لها جذور في القارة الأمريكية إلا أن الفكرة قد اكتملت وتحددت معالمها في باريس التي أطلق فيها إيمي سيزير لأول مرة اسم الزنوجة عام 1939م في قصيدة يقول فيها:

وصرخ هذا البلد قرناً...إنا حيوانات برية وإنا نبض الإنسانية

يقف عند أعتاب الزنجية وأنا حثالة قبيحة جائلة، بعصى حانية، وبقطن حريري الملمس... كانوا بالحديد المحمي يضعون العلامات على أجسادنا... وكنا ننام على فضلاتنا، ونباع في الميادين بثمن أبخس من زراع الجوع الإنجليزي أو اللحم الايرلندي المملح وكان هذا البلد ساكناً، هادئاً، لنقل أن روح الرب حلت في فعاله.

إنا، زنوج كالقيء
وحوش تصيدها الكلاب في كالآبار
ماذا؟ أنصم الآذان؟
ونثمل حتى الموت... من الترنح والسخرية واستنشاق الضباب!
وعفواً أيها الإعصار.. أيا رفيقنا!
اسمع اللعنات مكبلة تتصاعد من جوف السفينة..
حشرجة الموتى، صوت أحد يلقى في الماء.. عواء أمرأة تلد.
كشط أظافر تبحث عن أعناق..
لسعات سياط.. هوام تعيث وسط الكلل... ما حضنا شيء أبداً على التمرد، والإقدام على مغامرة بائسة.
فلتكن مشيئتك...

(1). سعد زغلول نصار: دفاع عن أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، من غير مكان، من غير سنة،ص 27.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أنا لا أنتمى إلى أية جنسية نصت عليها القنصليات
أتحدى مقياس الجمامج..
وليخدموا ويخونوا ثم يموتوا لتكن مشيئتك..
لتكن مشيئتك.. كانت مكتوبة على هيكل أحواضهم[1].

المبحث الثالث : أهداف الأدب الزنجي

أولاً : الأهداف

روج الأوروبيون مفاهيم خاطئة على مدى سنوات بأن أفريقيا قارة وحوش وأنها بلا حضارة ولا تاريخ. وأن الإنسان الأسود بدائي ومتخلف. وقد ظهرت كتابات عدة من كتاب مرموقين تدعم ذلك. أورد سعد زغلول نصار بعض منها، حيث يقول منتسكيو في كتابه (روح القوانين)" إنه لمن الصعوبة بمكان أن يصدق المرء أن الله بكل جلاله وحكمته قد وضع روحاً – وروحاً طيبة بالذات – في جسد أسود تماماً " وفولتير يجري على لسان البطل في (رسائل أمابيد) وصفاً للقارة الأفريقية يقول فيه: يا له من طقس جميل رائع تتمتع به هذه السواحل الجنوبية ! ولكن بالبشاعة سكانها! يا لوحشيتهم! بقدر ما منعنا عنها العطاء ليس هناك من فن يعرفه ولو بعض هؤلاء الناس. والسؤال الذي يتردد بينهم دائما هو: هل هم أنفسهم من سلالة القرود أو أن القرود من سلالتهم؟[2]

ولما أدرك السود خطورة ما تسعى إليه الدول التي يعيشون فيها، وهو محاولة طمس هوية السود وإفهام الزنوج بأنهم شعوب لا حضارة لها ولا ثقافة. ومحاولة هذه الدول احتواءهم ودمجهم وتذويبهم في المجتمعات الأوروبية، فأراد هؤلاء الذين يعيشون في بلاد المهجر معرفة أوطانهم الأصلية التي هاجروا منها. ذلك من خلال ما كتب في علوم الإنتربولوجيا والإجتماع، ولم يكن منهم من يسعى إلى الانتماء إلى قُطْرٍ معين في فرنسا ما وراء البحار كما كانت تسمى المستعمرات الفرنسية حينذاك. ولكنهم كانوا يشعرون بالإنتماء إلى "أفريقية "القارة الأم.

---

[1]. مختارات من الشعر الأفريقي: كامليا صبحي وآخرون،العدد 631، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2003، ص 50، 51.

(2) سعد زغلول نصار ،المرجع السابق، ص 50.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

والواقع كان تأثير الغرب في أفريقيا يمتد إلى التدخل في تحديد ملامح الهوية الأفريقية بل والانتماء الأفريقي ذاته. ومكانة الأفريقيين في العالم، ونظرتهم إلى أنفسهم وإلى القارة التي ينتسبون إليها.

لذلك كانت الزنوجة إعلان للذات في مواجهة العالم الغربي، إعلان بالشـــعر والوزن والقافية وتحديد الهوية... وكل ما يقال عن فلسـفة الزنوجة: بأنها ثورة أدبية من أجل القيم والهوية والاعتبار والمشـاركة في الحضـارة الإنسـانية بأدوات أفريقية وتكوين الشخصية الأفريقية المميزة، حيث يقول للعالم أجمع يجب أن نكون أو نحن هنا "[1].

وقد عبر عن ذلك إيمي سيزير في أبياته:

ولي أنا رقصتي
رقصة زنجي ذميم
رقصاتي لي أنا
رقص سجن الأغلال
رقص الفرار من السجن
رقص جميل وحسن وشرعي أن يكون المرء زنجياً

في هذه الأبيات نلاحظ أن أيمي سيزير يفتخر هو الآخر كما فعل داماس بأسلوب فيه

نوع من الاستفزاز للمستعمر يفتخر بزنوجته ويعتز بتراثها. هذا التراث الذي حطمت رقصاته قيود العبودية وأثبتت به وجودها. و ذلك ما تهدف إليه الحركة الزنجية في جوهرها. يقول سـنغور عن الثقافة في محاضـرته:" أنها تفاعل بين الإنسـان والبيئة المحيطة به، بهدف الوصـول إلى نوع من التوازن بينهما، والتربية لا شك أداة من أدوات الثقافة وتمثل بالنسـبة للطفل تلك الخبرة التي تنقل إليه عبر الأجيال السـابقة على هيئة مفاهيم وأفكار ووسـائل... فالثقافة ليسـت منظراً من قشـرة خارجية يمكن الحصـول عليها في عدة سـنوات في المدرسـة الفرنسـية، إذ يختلف الأفريقيون عن الأوروبيين بسـبب اختلاف خبرات الأجيال عبر القرون، فهؤلاء السـود الذين أصـبحوا من المثقفين والمفكرين الذين يعيشـون في فرنسـا كانت نشـأتهم في بيئة أرض افريقية ومن ثم فهؤلاء الأفريقيون لا يمكن أن يعاملوا ببسـاطة على

(1). محمود موسى تاور :أدب الزنوجة، دار عزة للنشر والتوزيع،الخرطوم،2004،ص 18-19.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أنهم فرنسيون سود، فالقيم الأفريقية قد خمدت بسبب أن الاستعمار سعى إلى الحط منها. وبلغ الأفريقيون الدرجة التي فقدوا فيها طعم الحياة مما أفقدهم شخصيتهم. فإذا كانت الثقافة هي تفاعل فإن رسالة المفكرين السود هي الحفاظ على القيم الأفريقية وإيقاظ إخوانهم من سباتهم هذا"(1)

وقامت الزنجية على أسس بنت عليها نضالها ومناهضتها لما يمارس بحق السود في أفريقيا أو الأفارقة الذين يعيشون في الشتات وارتكزت الزنوجة على محورين:

الأول سياسي: فقد وجد الكتاب الأفارقة أرضية صلبة من الزنوج ينددون بالاستعمار بكل أشكاله وصوره، ويندون بالحرية والعدل ورد الاعتبار، والاعتراف بإنسانية الرجل الأفريقي.

الثاني ثقافي: ويسعى أدب الزنوجة عن البحث عن مكانة في الأدب العالمي وفض الغبار عن الإهمال الذي عانى منه لفترة طويلة لأسباب سياسية واقتصادية وثقافية، والدعوة إلى التمسك بالجذور، والاهتمام بالتراث الثقافي الزنجي، وتسخير الأدب لخدمة قضايا المجتمع الأفريقي والتحرر والانعتاق ورفض الاستيعاب في المجتمع الأوروبي والتمسك بسيادة أفريقيا وتجسيد القيم والموروثات الأفريقية [(2)]".

ثانياً : موضوعات الأدب الزنجي

1. القصة و الرواية

تعتبر رواية باتولا Batoual التى كتبها رينيه ماريان René Maran عام 1921 و تعد رواية باتولا Batouala أساساً للأدب الزنجي فهي التي "مهدت الطريق لانطلاقة الأدب الزنجي،فقد نال رينيه مارن René Maran جائزة قونكور (Goncourt) على روايته باتولا عام 1921 رواية تنتقد بحدة ظروف الشعوب المستعمرة، وذلك من خلال شخصية باتوالا رئيس قبيلة في أوبانقي (جمهورية أفريقيا الوسطى) حالياً، تلخص عباراته الغبض الذي يعتريه (ما نحن سوى أجساد للجباية ما نحن إلا بهائم للتقاسم، بهائم؟ لا نسوي حتى كلاب؟ يطعمونها وعالجون خيلهم. نحن

(1). محمد عبد الغني سعودي : المرجع السابق ، ص 215.

(2). محمود موسى تاور:المرجع السابق ص 38، بتصرف.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
30/08/2024
المجلد الثاني

أقل من البهائم، نحن أسفل السافلين... هذه الصفحات باتت تشكل مثالاً للتمرد الأدبي للأجيال التي تلت.... وكانت هذه الرواية بمثابة نداء تحريض للطلاب الشباب السود. إذ إن هذه الصورة متشابهة في كافة المستعمرات. وفي عام 1932أصدر رينيه ماران في باريس منشور تحت عنوان الدفاع المشروع كتب بخط أسود على خلفية حمراء"(1).

يقول جاك شيفرييه بالنظر إلى واقع المستعمرات الافريقية في تلك الفترة فإن صدور مثل هذه الرواية يمثل أمراً غير مقبول ، فقد وصف اليمين الفرنسي صدورها بالخطوة السيئة "mauvaise action" لأن صدور عمل أدبي يعني إسقاط خرافة عدم قدرة المستعمرين من الناحية الفكرية والفنية[2].

ومن أولى الروايات الإفريقية التجربة الغامضة l'aventure ambiguë للكاتب للسنغالي شيخ حميدو كان، وإن صدق العاطفة التي عبر بها الكاتب وأفقه الفلسفي والسياسي الواسع جعل من هذه الرواية أن تدرج في مناهج المدارس الثانوية الإفريقية، ثم روايات أخرى مثل رواية الولد الأسود للروائي الغيني كامارا لاي وقد فتحت هذه الأعمال الأدبية الطريق إلى كتاب آخرين مثل فردنان أويونو الذي أصدر رواية الطريق إلى أوروبا وكتاب آخرين الكنغولي هنري لوبيز . وتناولت هذه الروايات قضايا تتعلق بالأصالة والحداثة والعلاقة بين الابناء والآباء والبنين والبنات ومشكلة تعدد الزوجات وميراث النساء وقضايا أخرى تتعلق بالبيئة الإفريقية[3].

2. في الشعر

تأثر التيار الأدبي الزنجي الأفريقي تأثراً كبيراً بالوعي السياسي في الولايات ولا سيما بالحركة الثقافية للزنوج المناهضة للتمييز والمطالبة بحقوق السود. كما أن أوروبا تشهد في مطلع القرن العشرين اهتماماً بالفنون الأفريقية، نتيجة للحملة الاستعمارية التي جلبت معها الكثير من الآثار والتحف الفنية. واهتم فنانون كبار مثل بيكاسو بالفنون الأفريقية مما كان لها أثر واضح منذ 1907 في عمل بيكاسو المشهور فتيات أفينون les demoiselles d'Avignon.

---

(1). Hervé Bourges: LéopoleSédar Senghor Lumière Noire , Mengès, Paris , 2006 , p 68.

2. Jacque CHEVRIER : La littérature nègre, ARMAND COLIN, Paris,1999, PP175-176.

3 . أنظر kesteloot : Histoire de la literature négro-africaine ص 235

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقد أسهمت كل هذه العوامل ولاسيما المناخ الأدبي المتمثل في السريالية في ظهور الأدب الأفريقي وخاصة الشعر الزنجي الأفريقي الذي كان متداولاً في وسط الطلاب الأفارقة.

ولذا نجد ليبولد سيدار سنغور يهدي قصيدته قناع زنجي للبابلو بيكاسو

تنام مرتاحة على صفاء الرمل

تنام "كومباتام" سعفة خضراء تحجب حمي الشعر تطلي الجبين

المحدب بالنحاس ...

يا وجه القناع المغلق على الزائل، دون عينين، دون مادة

رأس برونزية كاملة بزنجار الزمن

لا تلوثها المساحيق ولا حمرة ولا تجاعيد، لا آثار دموع ولا قبل

أيها الوجه كما خلقك الله قبل ذاكرة العصور

يا وجه فجر الكون، لا تنفتح كطوق رقيق ليقشعر بدني

أعشقك، أيتها الجميلة، بعيني وجيدة الوتر![1] .

ويعد الشعر الزنجي الذي ظهرت أول أعماله في هذه الحقبة، بمثابة رد فعل على سياسة الدمج التي انتهجها الاستعمار والتي أثرت على بعض شعراء الكاريبي الذين قلدوا الشعراء الأوروبيين في أشعارهم. فجاء الرد عاجلاً من قبل أتين ليرو Etienne Lero بإطلاقه صحيفة الدفاع الشرعي Légitime Défense عام 1921 ، يدين فيها الشعر الأنتي(جزر

[1] . ليبولد سيدار سنغورالأعمال الشعرية الكاملةج1، ترجمة جمال الجلاصي، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، 2018، ص 29.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الكاريبي)... واستعادت صرخة الغضب هذه مجموعة صغيرة تتكون من إيمي سيزير وليبولد سيدار سنغور وليون كنترا دماس وعثمان سوسيه وبيراغو ديوب بتأسيسهم للتعبير عن أصولهم الثقافية .

وكانت أول صرخة بميلاد مدرسة أدبية زنجية ديوان Pigment لليون كونتران داماس من غويانا عام 1937 الذي يتغني بالماضي الزنجي (أعيدوا إلي دميتي التي كنت ألعب بها) معبراً عن رفضه لسياسة الدمج والعودة إلي الأصول الأفريقية ، ثم في عام 1937 يصدر إيمي سيزير ديوانه كراسة العودة إلى مسقط الرأس ...معبراً عن إدراكه لأوضاعه كإنسان أسود من الأنتي (جزر الكاريبي) مهان من قبل ثقافة لا تعرف خصوصيته ، وبعد أن أخمدت الحرب العالية الثانية صوت الشعراء الزنوج أصدر ليبولد سيدار سنغور عام 1945ديوانه أغاني الظل chants d'ombre، يتناول فيه مملكة الطفولة[1] .

وقد فتحت الاعمال الأدبية الطريق إلى ظهور أدب أفريقي زنجي ازدهر في باريس بفضل وجود دور النشر الأفريقية التي أسسها الرعيل الأول من الكتاب الزنوج ، ثم لتنتقل الكتابة إلى القارة الأفريقي بعد استقلالها.

المسرح

لم تعرف القارة ألأفريقية القارة جنوب الصحراء المسرح بمفهومه الحديث الا بعد الاحتلال الأوروبي لها، وبدء النظام التعليمي الحديث، فقد تمثل المسرح قبل مجيء الانسان الأوروبي في القارة الأفريقية في الالعاب التي تعكس الحياة اليومية في القرية الأفريقية ، وذلك خلال الدمى والأقنعة التي كانت منتشرة، وقدبدأ المسرح بشكله الجديث في بعض المدارس جزء من الانشطة المدرسية. " عرف المسرح المحلي في المناطق الناطقة بالفرنسية، تطوراً سريعاً ابتداءً من عام 1930في إطار مدرسة وليام William Ponty في السنغال هذه المدرسة التي خصصت لتدريب مساعدين للادارة الفرنسية، تلزم التلاميذ بإعداد وصف للمناطق التي امضوا فيها إجازاتهم والقيام بتقديم قصص مسرحية في نهاية العام الدراسي[2].

---

[1]. Jacque Chevrier : La littérature Nègre,op ,cit , PP61-62.

[2]. ibid ,160.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
30/08/2024
المجلد الثاني

وكان هذا المسرح لا يقوم فقط بالتدور التثقيفي أو الترفيهي لكنه أيضاً وسيلة من وسائل الدمج الثقافي للأفارقة الناطقين بالفرنسية، لكن سرعان ما تغير الوضع بعد ظهور مسرحيات مكتوبة كمسرحية (تراجيدية الأمير كرستوف) التي كتبها إيمي سيزير والتي نشرت عام 1963 في الاعوام الأولى للكثير من الدول الناطقة بالفرنسية، وهي مسرحية تصف نضال هايتي للحصول على الاستقلال، وقد انتشر هذا العمل المسرحي انتشاراً واسعاً في القارة الأفريقية، وفي الأجواء التحررية التي في بداية الستينيات من القرن العشرين ازدادت الروح التحرير ورفض الخطاب الاستعماري، وقد ظهرت "مسرحيات مثل مون شاكا التى كتبها سيدو باديان ومصيبة شاكو للكاتب شارل نوكان ومسرجية السيد توغو غيني لبرنارداييه"[1].

وبعد نيل أغلب الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية استقلالها في الستينيات من القرن الماضي، ازدهر المسرح الأفريقي ازدهاراً كبيراً مستمداً مادته من المسرحيات التي كتبها الكتاب الأفارقة.

المبحث الرابع : أعلام لأدب الزنجي الأفريقي

أولاً: ليبولد سيدار سنغور

شاعر وأديب ورجل سياسة، ولد في 6 يونيو 1906 في قرية (جوال) بالسنغال، وهي واحة صغيرة أسسها البرتغاليون في القرن السادس عشر، تبعد عن دكار زهاء المئة كليومتر. ، وتوفى سنغور عام 2001م في فرنسا. في عام 1922 في عمر السادسة عشر أرسل إلى إعدادية ليبرمان Librmann حيث أبدى حبه للدراسة وشغفه بالقراءة. حصل على الشهادة الثانوية عام 1928ثم انتقل إلى فرنسا بعد حصوله على منحة دراسية، حيث التحق بمدرسة لوي لي غران Louis-le-grang وكان ضمن زملائه في هذه المدرسة جورج ، ثم التحق بجابمة باريس، ليخرج منها بدرجة الاستاذية في النحوالفرنسي. ثم عمل مدرساً للغة الفرنسية في مدارس فرنسا، وقد كان سنغور جندياً في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية، درس اللغات الأفريقية في معهد الدراسات العليا بباريس.

[1] Jacque Chevrier : La littérature Nègre,op ,cit 161.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

اعتقله الألمان في عام 1940، وبعد الحرب أصبح ممثلا للسنغال في المجلس الفرنسي القومي. أسس بعد ذلك حزب الكتلة الديمقراطية السنغالية عام 1948، ثم أصبح أمينا عاما للاتحاد التقدمي السنغالي عام 1956. وفي نفس العام أصبح رئيسا للجمهورية، وقد حصل على جائزة الشعر الدولية في فرنسا وكان عضوا بارزا في اللجنة القومية للكتاب[1]. وأكاديمية اللغة الفرنسية.

كان العام 1945 عاماً حاسماً في حياة سنغور الأدبية والسياسية ، فقد انتخب في ذاك العام كنائب للسنغال في الجمعية الوطنية الفرنسية، وأصدر أول ديوان له Chants d'ombre أغاني الظل. وظل خلال سبعة عشر عاماً يزاوج بين السياسة والشعر حتى وصل إلى سدة الحكم عام 1961 ليكون أول رئيس لجمهورية السنغال المستقلة. وقد ركز كل جهوده على مشروع الجديد الفرنكفونية.

ومن مؤلفاته: أغاني الظل ديوان شعر (1945) مضيفون سود ديوان شعر (1947)، وأنطلوجيا الشعر الأسود الجديد مجموعة قصائد (1948)و أغاني إلى نابيت ديوان شعر (1949) وأثيبويك ديوان شعر (1956)و حرية 1 مجموعة محاضرات وندوات(1964) رسائل الشتاء ديوان شعر (1973) وحرية مجموعة محاضرات وندوات(1977)و المراثي الكبرى ديوان شعر (1979) و شعر الحركة (1980) العمل الشعري مجموعة قصائد (1990) حرية 3 مجموعة محاضرات وندوات (1992).(2)

[1] عبد الله نجيب:**المرجع** السابق ، ص: 93،94

(2) ليبولد سيدار سنغور أمير شعراء أفريقيا ، مفتاح عصام، مجلة الرافد، منشورات دائرة الثقافة،الشارقة،العدد 54،فبراير 2002، ص 111.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ثانياً: إيمي سيزير

ولد سيزير في 26 يونيو 1913، في مدينة باس بوينت بالمارتينيك [1]. فهو ينتمي أسرة متواضعة، فبعد أن دراس في مسقط رأسه اتجه إلي باريس بعد حصوله على منحة دراسية للدراسة في مدرسة Louis-le-grand للإعداد للدخول في المدرسة العليا للمعلمين، حيث نال بعد سنوات درجة الاستاذية.

وكانت سنوات باريس حاسمة ايضاً في حياته، فقد أستشعر في هذه المدينة وضعه كإنسان أسود من الأنتي (الكاريبي) وأن يلتقي بسنغور وداماس عام 1932 في صفوف مجموعة الطالب الأسود التي تعتبر أول تنظيم للحركة الزنجية.

ويعد إيمي سيزير شاعر وكاتب مرموق، ناضل وكافح ضد الاستعمار الفرنسي، وكان له أثر فعال في تحرير الطبقة الكادحة منذ عام 1946، انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1956 وقد أنتهج السريالية كمذهب أدبي، مما حرر شعره عن الشكل التقليدي للغة وتحرر من أفكاره، وقد عبر عن نضاله أيضامن خلال المسرح تجاه السياسة الاستعمارية.

ولقد أدرك إيمي سيزير بعد وصوله إلى باريس طبيعة نظرة البيض نحو كافة الجماعات السوداء. وأدرك كذلك أن قبوله في مدارس فرنسا ليس لكونه من الباريسيين، ولا كأسود زنجي، الذي هو إنسان متوحش وفي مرتبة دنيا، لكن تم قبوله كإنسان نشأ على أساس سياسة الاستيعاب لكنه سرعان ما تيقن من أن أوروبا ليست مصدر الحضارة، وليست مصدر التقدم.. لذلك بدأ سيزير بالدعوة إلى الزنوجة كتعبير عن الهوية الأفريقية[2].

ومن مؤلفاته: كراسة العودة إلى مسقط الرأس 1939 وسفر أربعة أشهر في هايتي مؤتمرات1944 الأسلحة المعجزية 1946 والشمس مقطوعة العنف 1948 وخطاب حول الاستعمار 1950 و الغليا ديوان شعر 1960 و مساحة الأرض ديوان شعر 1961 حياة توسين لوفرتين1962 تراجيدية الملك كرستوف1963 موسم في الكنغو1963 عاصفة1969و أنا أعشاب البحر1982 والأشعار الكاملة1994[3].

---

(1) عصام مفتاح: المرجع السابق ، ص 93.

(2) باسم رزق عدلي مروزوق،المرجع السابق، ص 280.

(3) LilyanKesteloot,:comprendre le cahierd'unretur au pays natal:Opcit P P. 6,7,10,11

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
30/08/2024
المجلد الثاني

ثالثاً: ليون كونطران داماس

ولد داماس في 28 مارس عام 1912، وهو ينتمي إلى غُيانا الفرنسية، ينحدر من عائلة بورجوازية، أرسل إلى باريس للدراسة حيث شعر بزنوجته، الأمر الذي جعله يتردد على الأفارقة الذين يعرفهم في باريس، على اختلاف أوساطهم وجنسياتهم، ولاسيما ليبولد سيدار سنغور وإيمي سيزير. ويعد داماس أحد رموز الأدب الزنجي، وشارك في تأسيس مجلة الطالب الأسود.

ومن مؤلفاته: "Pigments" و"Poemes negres sur des airs africains " و" Graffiti و"Nevralgies" ولأن شعر ليون كونطران داماس بسيط، ومنطلق ومرن العبارة، غايته يحمل سخرية شنيعة، مما يبديه البورجوازيون من شناعة، ومن غباوة. (مهما كانوا بيضا أو زنوجا بيضا). فهو شعر ينحو نحو شعر الزنجية لا يتقيد بالقواعد الشعرية القديمة، شعر غنائي على وقع الطبول والتام تام الأفريقي. "ويهدف داماس من خلال إنتاجه الأدبي إلى إبراز هدف الزنوجة، والتي يراها تقوم على المساواة وتعزيز التماسك الإثني، ولذلك أكد أهمية نبذ الكراهية بين أفريقيا والكاريبي التي حاول الاستعمار استخدامها لمنع وحدة السود. ويرى أن العزلة والاغتراب هما الدافعان الأساسيان لحركة الزنوجة، ودعا إلى رفض المؤثرات والنماذج الثقافية التي أتت من الثقافة الفرنسية والتي كانت تهدف إلى استيعاب السود"[1].

ويرى بعض المختصين في الأدب الأفريقي أن الكتابة الأدبية وإن ازدهرت في باريس لم تكن هي البداية الحقيقية للنتاج الأدبي الأفريقي يقول غي أوسيتوميدوهوان Guy Ossito MIDIOHOUAN أنه "خلافاً للآراء السائدة فإن الأدب الزنجي الأفريقي الناطق بالفرنسية لم يولد في فرنسا! ففي الفترة ما بين 1920-1945 نسجل في المستعمرات الفرنسية الأفريقية نمو حياة فكرية وأدبية، كظهور المسرح المحلي الناطق بالفرنسية، وكتاب مثل أحمدو ماباتيه ويانغ وفيلكسكوشورو الذين لم تطأ أقدامهم أوروبا على الأطلاق، وعلى الرغم من أن باري ديالو وعثمان سوسيه وبول

(1) باسم رزق عدلي مرزوق:المرجع السابق، ص ص 2289-290.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

حازومي زاروا فرنسا قبل صدور أول كتبهم، فلم يكن تأثرهم بالثقافة الفرنسية إلا من خلال المؤسسات الاستعمارية الموجودة في أفريقيا والجيش والمدرسة والكنيسة.

وهذه الكتابة ظلت محدودة في موضوعاتها، فالمستعمر كان يسلط كل وسائل الرقابة على كل عمل أدبي أو فني، ولا يتيح أو يسمح بنشر عمل إلا إذا ساير المستعمر وبرر الاستعمار على أنه يحمل إلى أفريقيا الحضارة والثقافة والعمران. وليس من قبيل الصدفة إن كانت الكتابات الأولى في أفريقيا الفرنكفونية كانت قصص أنثربولوجيا (إثنية) وتاريخية. فلقد كان ذلك أكثر ازدهاراً في الأدب الاستعماري، ما يصفه رولان ليبيل Roland Lebel بالأدب الفني لأن الهدف منه معرفة البلاد والشعوب بصورة أفضل من أجل استعمار أفضل، فنجد في عام 1939 أسس الحاكم العام لمنطقة أفريقيا الغربية الفرنسية جائزة سنوية مكافئة الأعمال الأثنية والتاريخية التي يقوم بها المحليون... هؤلاء الكتاب لا يهتمون بطبيعة الحال بإظهار الاستعمار نفسه، لكنهم يعطون تفسيراً إثنياً للمجتمع التقليدي الذي يظهرون وينتقدون الجوانب السلبية فيه، مما يتيح لهم تقديم الاستعمار باعتباره الوسيلة الوحيدة لأفريقيا للوصول إلى الحداثة التي هي مرادفة للحضارة، وذلك ما يظهره النص التالي:

"أربع أعوام فقط مضت منذ الأحداث (الحروب الاستعمارية وفتح الداهومي) نلاحظ الآن تحولاً أخلاقياً وفكرياً واقتصادياً عميقاً، وفي بلد ذي ثقافة شفهية مثل الداهومي لا يمكن لأي شيء ضمان كمال المؤسسات، وكما شهدت طقوس وتقاليد الداهومي بصورة سهلة تأثيراً إيجابياً للحضارة المسيحية التي تحملها معها فرنسا في أي مكان[1]".

الخلاصة:

الأدب الأفريقي الزنجي ما هو إلا ردة فعل تجاه أوضاع الانسان الأسود في العالم والاضطهاد الذي كان يعانون منه في الولايات المتحدة وجزر الكاريبي والمتمثل في العبودية والتمييز العنصري.

(1) MIDIOHOUAN , Ossito Guy :**Ecrire en pays colonisé**, l'Harmattan,Paris,2002, PP.17-29.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ولقد كان لكتابات الزنوج والاتصـــال بهم عبر المؤتمرات الأثر البالغ في قيام الوعي بين المثقفين الأفارقة المقيمين في باريس .وتعتبر حركة الزنجية التي قام بها سنغور وسيزير وداماس الانطلاقة الأولى والأساس لقيام الأدب الأفريقي الناطق بالفرنسية.

التوصيات والمقترحات

- الاعتناء بدراسة الأدب الأفريقي جنوب الصحراء
- المقارنة بينه وبين الآداب المكتوبة باللغات الأفريقية والعربية
- ترجمة الأدب الأفريقي إلى اللغة العربية .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 490-511
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
30/08/2024
المجلد الثاني

المراجع:

(1) تاور محمود موسى،أدب الزنوجة، دار عزة للنشر والتوزيع،الخرطوم،2004.

(2) سنغور، ليبولد سيدار، الأعمال الشعرية الكاملةج1، ترجمة جمال الجلاصي، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، 2018.

(3) سعودي، د. محمد عبد الغني، قضايا أفريقية، عالم المعرفة الكويت، أكتوبر، 1980.

(4).صبحي، كامليا وآخرون مختارات من الشعر الأفريقي: ،العدد 631، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2003.

(5)عصام ، د. مفتاح ،مجلة الرافد، ليبولد سيدار سنغور أمير شعراء أفريقيا،.منشورات دائرة الثقافة،الشارقة،العدد 54،فبراير 2002.

(6) مرزوق ، باسم رزق عدلي،الهوية الأفريقية في الفكر السياسي الأفريقي المكتب العربي للمعارف ، القاهرة،2001 .

(7) نصار، سعد زغلول، دفاع عن أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، من غير مكان، من غير سنة.

(8) Bourges Hervé, Léopole Sédar Senghor Lumière Noire , Mengès, Paris , 2006.

(9) Chevrier,Jaques Antholigie negro- Africaine II, poésie, Hatier international,2002.

(**10**) CHEVRIER, Jacque , La littérature nègre, ARMAND COLIN, Paris, 2003.

(11) Kesteloot Lilyan, comprendre le cahier d'un retour au pays natal, 2008.

(12)Kesteloot ,Lilyant, Histoire de la Littérature Négro-Africaine,karthala-AUF,Paris ,2004 .

(13)L.S Senghor,Liberté3 Négritude et Civilisation de l'universel , le seuil1977.

(14) MIDIOHOUAN Ossito Guy, Ecrire en pays colonisé, l'Harmattan, 2002.